Identity Shifts between the Centrality of the Tasluk and the Marginalization of the Tribe

تحولات الهوية بين مركزية الصعلوك وهامشية القبيلة

د.طارق زيناي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصُّوف * ميلة * الجزائر

zinaitarek@gmail.com

قدم للنشر في: 2018/04/17 قبل للنشر في: 2018/06/04

Abstract:

If the tribe in bilateral tramp jahili era, it must talk about a conflict between them, over aircraft per day were transiting the identities in their commitment to the laws and norms of ignorance, based on tribal and stationed around the nerve sent, and smelleding all ideas and tendencies within the tribal framework, trying to draw a common identity that spill out to all members of the tribe without exception, while letters to take self-identity, the start of an attempt to replace the centers, revolution and rebellion to anything that does not assess the balance of justice between rich and poor, free and slave labor and to return the identity of the Vulnerable lost, stolen, color, here reflected the position of the tribe of activism; letters, which was often either or oppressive, and letters from the tribe, which limit the revolution and conflict**.**

key words :Identity; tribe; tribe; center; margin

الملخص :

إذا أردنا تناول ثنائية القبيلة والصعلوك في العصر الجاهلي، فلابد من الحديث عن صراع الهويات بينهما، فالقبيلة في التزامها بالقوانين والأعراف الجاهلية، القائمة على بعث العصبية القبلية والتمركز حولها، وصهر جميع الأفكار والسُّلوكات والنزعات ضمن هذا الإطار القبلي العام، تحاول رسم هوية مشتركة تنسكب على جميع أفراد القبيلة دون استثناء، في حين يسعى الصعلوك إلى اتخاذ هوية ذاتية له، تنطلق من محاولة استبدال المراكز، وذلك بالثورة والتمرد على كل ما من شأنه أن لا يقيم ميزان العدل بين الحر والعبد والغني والفقير، والعمل إلى إرجاع هوية المستضعفين والخلعاء والأغربة المسلوبة ولونهم الضائع، من هنا يتجلى موقفان؛ موقف القبيلة من الصعلوك، والذي كان في كثير من الأحيان إقصائيا ظالما، وموقف الصعلوك من القبيلة، والذي فيه تحدٍ وثورة وصراع.

الكلمات المفتاحية :الهوية؛ الصعلوك؛ القبيلة؛ المركز؛ الهامش؛ العصبية؛ التمرد.

مُقَدِّمَةٌ :

لاشك إننا عندما نتكلم عن القبيلة في العصر الجاهلي، فنحن نستحضر موضوعا مهما في الحياة العربية آنذاك، حيث إن مفهوم القبيلة في الجاهلية يوازي مفهوم الدولة والأمة في العصور الإسلامية اللاحقة، والقبيلة لم تأخذ هذه الأهمية، إلّا لأنها الوعاء الذي ينصهر فيه كل ما يتعلق بالإنسان العربي من تقاليد وأعراف وقوانين وأخلاق وعلاقات، هذا من جهة ومن جهة ثانية أن القبيلة تعدُّ كيانا ضروريا لا غنى عنه في ظل الظروف الطبيعية والاقتصادية والسياسية والصراعات والحروب، فلولا هذا الكيان لما استطاع

الإنسان العربي بمفرده أن يعيش في صحراء قاحلة، ولا أن يحصِّل حقه من غيره ولا أن يصون كرامته... ، ولهذا فالقبيلة هي العائلة والشعب والمجتمع، ولعل الرؤية لا تكتمل إلا بسوق تعريف للقبيلة، حيث يرى عبد الله الغذّامي أنها « نظام اجتماعي يقوم على أساس ثقافي وسلوكي وأمني واقتصادي واضح المعالم، وتنشأ فيه التحالفات الداخلية والخارجية بناء على مصالح جوهرية وبناء على حقوق ثقافية وإنسانية » [1] إذا تأمّلنا هذا التعريف فلا شك أننا نجد أنه يتوافق مع مفهوم القبيلة في الجاهلية في عديد الملامح كونها نظاما اجتماعيا يقوم على أسس مختلفة، ويقوم على التحالف والمصالح والحقوق المشتركة.

إذا كانت القبيلة كما أسلفنا بناء متكاملا منتظما، يلتئم فيه جميع الأفراد تحت مظلة واحدة، فلا شك أن كل فرد منها يحسُّ بعاطفة الانتماء لهذه القبيلة، ولهذا نجده يعتزُّ ويفخر وتطيب نفسه بوصفه لبنة في بنائها، يشكل نسيجها، ويبني حاضرها، ويتطلع لإشراق مستقبلها، فتصبح العصبية القبلية هي التي تجمع شملها وتوحد كلمتها، لكن في المقابل يحدث أن يشعر فرد من القبيلة بظلم واقع على عاتقه، أو بمعاملة سيئة، أو تمييز بينه وبين غيره، فحينئذ تبرز عاطفة مناقضة للأولى تماما، فليس هناك شيء من الاعتزاز والفخر بالانتماء، ولا وجود لعصبية قبلية، بل هذه الأخيرة تتحول إلى عصبية مذهبية أو قل فكرية؛ لأنها ناتجة عن وعي وإحساس بشرخ نفسي رهيب، ولهذا فالفرد العربي في القبيلة، كان لا يكاد يخرج عن هذين الأمرين، وبهما تتعلق هوية الإنسان، من خلال ما سبق يمكن أن نتساءل عن خصوصية هوية الصعلوك، ومحل إعرابها من قوانين وأعراف القبيلة في ظل قانون العصبية؟

العصبية قانونا ملزما في القبيلة :

إذا كان أهم ما تقوم عليه القبيلة في العصر الجاهلي هو العصبية، فما تعريفها يا ترى ؟ جاء في لسان العرب العصبية هي « أَن يَدْعُوَ الرجلَ إِلى نُصْرةِ عَصَبَتِه، والتَّأَلُّبِ مَعَهُمْ، عَلَى مَنْ يُناوِيهم، ظَالِمِينَ كانوا أَو مَظْلُومِينَ. وَقَدْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِم إِذا تَجَمَّعُوا، فإِذا تَجَمَّعُوا عَلَى فَرِيقٍ آخرَ » [2]

ويعرفها محمد عابد الجابري – بما لا يخرج عن تعريف ابن منظور – بقوله : « هي دعوة مفرقة تقوم على تناصر فريق ضد آخر في حالة النزاع والخصام، مما يذكي نار الفتنة، ويشعل الحرب بين القبائل، ولم يكن هذا التناصر العصبي أو النصرة القبلية يستهدف دائما إقرار الحق، أو إنصاف المظلوم، بل كان يستهدف مؤازرة المتعصب له سواء كان ظالما أو مظلوما » [3] فهذه

1– القبيلة والقبائلية، أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط02، 2009، ص159.

2– لسان العرب، دار صادر، ج01، بيروت، لبنان، ط03، 1414هـ، ص 606، مادة [عَصَبَ].

3 – فكر ابن خلدون، العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط06، 1994، ص166.

العصبية التي لا يسع أحدا أن يتملَّص منها، أو أن يخرج عن رأي الجماعة فيها إن حقا أو باطلا، هي ما عناه الشاعر دريد بن الصمَّة في قوله [4] :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى	فَلَمْ يَسْتَبِينوا النّصْحَ إلاّ ضُحَى الغَدِ
فَلَمّا عَصَوْني كُنْتُ مِنْهُم وَقَدْ أَرَى	غَوَايَتَهُمْ؛ وأَنّني غيرُ مُهْتَدِي
وهَلْ أَنَا إلاّ مِنْ غَزِيّةِ إنْ غَوَتْ	غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُدْ غَزِيّةُ أَرْشُدِ

وقول آخر [5] :

قومٌ إِذا الشَّرّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُم	طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ ووِحْدَانَا
لَا يسْأَلُون أَخَاهُم حِينَ يَنْدُبُهُمْ	فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا

وبهذا تغدو هوية الفرد متماهية مع القبيلة، ينذر نفسه لخدمتها والذود عن حماها، والمطالبة بحقها « فكل فرد فيها يضحي لها بنفسه كما يضحي لها بماله؛ فهي حياته وكيانه، وهو مع اعتزازه بفرديته وشخصيته وحريته يعيش لها وداخل إطارها، مدفوعًا في ذلك بعصبية شديدة، وهي عصبية سيطرت على نفوسهم، وقدسوها تقديسًا كان أعظم من تقديسهم للشعائر الدينية، فتلك الشعائر تشركهم فيها قبائل أخرى، أما شعائر العصبية القبلية فإنها خاصة بالقبيلة وأبنائها الذين يجمعهم دم واحد ونسب واحد، وربما تسامح الواحد منهم في دينه؛ إذ لم يكن يهمه في كثير من الأحوال، أما في العصبية فإنه لا يتسامح في أي واجب من واجباتها» [6] ولهذا فقد كانت العصبية القبلية من أهم أسباب النزاع بين العرب في الجاهلية، وقد اتخذت أوجها شتى، ظهرت في شكل مفاخرات ومنافرات، ما انجرَّ عنها في كثير من الأحيان نشوب حروب طاحنة؛ ويرجع هذا لاختلاف الأهداف وتضارب المصالح، فأورثت أحقادا وحزازات بقيت بين القبائل العربية حتى بعد مجيء الإسلام ونهيه عن العصبية، بل وتحريم حتى الأسباب الموصلة إليها.

التمرد استثناءً مرفوضا في القبيلة :

لما علم بعض أفراد القبيلة ممن كانوا ذوي دم غير صاف من العبيد؛ الذين كانوا يجلبون من البلاد المجاورة للجزيرة العربية، أو ممن كانوا في الأصل عربا من قبائل أخرى وقعوا أسارى في يد القبيلة، أنَّ العصبية القبلية والشرف والرفعة إنما يتم بأبناء القبيلة الصرحاء ذوي الدم النقي، الذين يمكن أن نطلق عليهم الطبقة الأرستقراطية في القبيلة، ورأوا في أنفسهم أنهم لا يمثلون قبيلتهم

4 – أبو سعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تح : أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط07، 1993، ص 107.

5 – ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1404 هـ، ص 332.

6 – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط24، 2003، ص 61.

إلا في الرعي والحلب ومخالطة الأطفال والنسوان، وما كان ذنبهم إلا أن أحد والديه لم يكن له من الشرف ما يؤهله لأن يكون من أشراف القبيلة، وهذه الطائفة هي الأكثرية في الصعاليك، والتي يمثلها تأبط شرا والشنفرى والسليك بن السلكة، ولعل هذا الشعور بالمهانة والذلة كان يدور في خلد كل حر أبي فيهم، فمنهم من أقعده عجزه وجبنه عن المطالبة بالعدل والمساواة، ومنهم من لم يرض عن عيشة الدون، فجاهر برفضه لهذه الممارسات في حقه وفي حق من هم مثله، فخرج عن طوع القبيلة منكرا عليها رؤيتها الضيقة للعصبية، كما كان الشأن مع عنترة العبسي، الذي يحدثنا ابن قتيبة عنه، والذي يجسد ما قلناه : « كانت العرب في الجاهليّة إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده، وكان لعنترة إخوة من أمّه عبيد، وكان سبب ادّعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس، فأصابوا منهم، فتبعهم العبسيّون، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم، وعنترة فيهم، فقال له أبوه: كرّ يا عنترة! فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ، إنّما يحسن الحلاب والصرّ فقال: كرّ وأنت حرّ» [7] فقاتل يومئذ وأبلى بلاء حسنا، واستنقذ ما كان بأيدي الذبيانيين من الغنيمة، فاعترف به أبوه بعد ذلك، وألحقه به، من هذه العينة في الجاهلية يتبين لنا أن رفض قوانين القبيلة الجائرة كانت معروفة ومشهورة، إلا أنها أكثر ما تظهر عند الصعاليك لأنهم رفضوا أن يعيشوا في قبيلة تتبنى تمييزا عرقيا واجتماعيا دون وجه حق، خاصة وأن كثيرا من أولئك قد كانوا من أشجع الناس وأثبتهم عند اللقاء، وخير دليل عنترة وجل صعاليك العرب، بل وكانوا من أجود الناس كما يروى عن عنترة وعروة بن الورد وغيرهم.

إننا لما نتحدث عن التمرد والثورة، لا يمكن أن يقفز إلى أذهاننا أن أصحابهما فقط هم سوقة الناس وعامتهم ممن اسْتُعْبِدوا أو أُسِرُوا، ولكننا إذا تصفحنا كتب التاريخ وسير الأعلام في العصر الجاهلي، فلا شك أننا سنجد أسبابا أخرى جعلت بعض الأشراف والكبراء بل ومن الملوك وأبنائهم، من يحترف الصعلكة ويسير سير أصحابها كامرئ القيس، الذي قال عنه الزوزني في ترجمته له : « وكان مع صغر سنه يحبّ اللهو، ويستتبع صعاليك العرب ويتنقّل في أحيائها فيغير بهم » [8] ، ولهذا فالتمرد يأخذ أوجها شتى، وإن كان الذي يجمعها هو مخالفة القبيلة والخروج عن أعرافها، ولعل الاستثناء الوحيد – فيما وصلنا – هو عروة بن الورد الذي ثار على أغنياء قبيلته، لكن ثورته « كانت مهذبة، إذا لم يتحول إلى سافك دماء ولا إلى متشرد يرود مجاهل الصحراء؛ فقبيلته لم تخلعه، بل ظل ينزل فيها مرموق الجانب لسيرة كانت تروع معاصريه ومن جاءوا بعدهم، إذ اتخذ من صعلكته بابًا من أبواب المروءة والتعاون الاجتماعي بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها، ومن أجل ذلك لقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم وضاقت بهم الدنيا» [9] ، وهذا كله يعبر عن موقف ثائر على الأغنياء الذين يبخلون بمالهم على الفقراء والمستضعفين، ولهذا فهو لم يكن يغزو حبا في الغزو والسلب والنهب والإغارة، وإنما يفعل ذلك رغبة منه في إعانة والمملقين وذوي الحاجة، فموقفه هو نوع من النبل الأخلاقي كما يقول شوقي ضيف [10]

---

[7] – الشعر والشعراء، ج01، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1423هـ، ص 243.

[8] – شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2002، ص 17.

[9] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، مرجع سبق ذكره، ص 383.

[10] – المرجع نفسه، ص 384.

مما سبق يمكن القول إنَّ الصعلوك بحكم المعطيات الموجودة في النظام القبلي فرضت عليه عدم الإحساس بالعصبية القبلية التي هي قوام المجتمع الجاهلي، حيث إنَّ العبيد ذوي الدم غير النقي استعبدتهم قبائلهم ونظرت إليهم بوصفهم طبقة دنيا لا تصلح لما يمتاز به الفارس العربي الصريح، والخلعاء والشذاذ الذين تخلت عنهم قبائلهم، لكثرة ما يأتون به من الجرائر والجنايات فسحبت من الاثنين : ((**الجنسية القبلية**))، فكان من المتوقع أن يفقد الصعلوك إيمانه بكل معاني القبيلة، بل وأن يكفر بعصبية قبلية لم يجد من ورائها إلا الظلم والتمييز والاضطهاد، حتى وصل الأمر ببعض الصعاليك في ثورته على قبيلته أن ناصبها العداء وخرج عليها بسيفه ورمحه وقوسه، فصار تمردهم انقلابا دمويا كاملا، كما فعل قيس بن الحدادية مع قومه لما خلعوه، فقد جمع لهم فتاك العرب وشجعانهم من الصعاليك وأغار عليهم، وكما الشأن مع الشَّنفرى، الذين كان يترصد رجال قبيلته التي استعبدته.

مفارقة الموقف بين القبيلة والصعلوك :

مما سبقت الإشارة إليه يتبين لنا أن العلاقة بين القبيلة والصعلوك تحكمها مفارقة في الموقف ووجهة النظر، ولعل لهذه المفارقة ما يبررها في العرف الجاهلي المحكوم في كثير من الأحيان بالطيش والسفه والعنجهية، بل والاستعلاء والتكبر فيما يخصُّ زاوية نظر القبيلة إلى الصعلوك، أما رؤية الصعلوك إلى القبيلة فهي رؤية إنسان أنهكته الحياة فقرا وحاجة وإملاقا، وزاده ظلم أقرب الناس له، وفيما يلي سنحاول تتبع هذين الموقفين المتقابلين:

أ/ موقف القبيلة من الصعلوك :

لا يمكن أن نفهم موقف القبيلة من الصعاليك إلا إذا عرفنا الأعراف والقوانين السائدة عند العرب، وكيف أن شيخ القبيلة هو الذي كان بيده الحل والعقد والأمر والنهي، وسنُّ ما يرون فيه صلاحهم، والذي في كثير من الأحيان لم يكن أهلا لمنصب الزعامة – على الأقل في نظر البعض- وخير دليل على ذلك كليب وائل، وما كان يتصف به من ظلم وعجرفة وثراء فاحش، ولهذا لما خرج الصعاليك وتمردوا على السلطة الحاكمة آنذاك، أضحى موقف القبيلة كله منهم موقفا مناوئا، فلم يعد مرحبا بهم، فلا ينالون من أهلهم إلا الصد والبغض والحرمان، فلا مساعدة ولا حماية لهم، بل قد سحب منهم حتى « حق الأخذ بالثأر والانتقام ممن قد يعتدي عليهم، بحق (العصبية)، وبعد أن جعل دمهم هدرا، وتبرأ منهم ومن كل جريرة يرتكبونها، فلا يطالب أهلهم بدمهم، ولا يطالبونهم بأي دم قد يسفحه الصعلوك» [11] فالقبيلة إذن أضحى موقفها من الصعلوك موقف الدولة من الخارجين عن القانون، مطاردون ومصادرة حقوقهم وأموالهم وحرياتهم، بل أكثر من هذا هم مطلوبون للعدالة عندهم، ولهذا إذا تصفحنا حياة الصعاليك فلاشك أننا أمام مطاردات لا تنتهي بين كرٍّ وفرٍّ دائمين، بل إن كثيرا من الصعاليك وقعوا قتلى جراء مطاردات طويلة.

[11] – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج18، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط04، 2001، ص 602.

ب/ موقف الصعلوك من القبيلة :

حين نتكلم عن موفق الصعلوك من القبيلة فلا شك أن الصراع والتوجس والريبة، هي من تحكم موقفه، ولعل هذا الموقف من طرف الصعلوك يرجع أساسا للطبقية الموجودة في المجتمع الجاهلي، والتي يقاس الناس بها شرفا ووضاعة، وقوة وضعفا، حيث من المعلوم أن المجتمع الجاهلي يتكون من طبقات ثلاث؛ أولاها طبقة الصرحاء الخلص، وهم أبناء القبيلة الذين ينتسبون إليها من جهة الأب والأم، والطبقة الثانية هي طبقة العبيد، وكان هؤلاء يتكونون من العرب وغير العرب من أسرى الحروب، والطبقة الثالثة هي طبقة الموالي، وكانت هذه أيضا تتكون من قسمين وهم العبيد المحررون والمستجيرون بالقبيلة [12]، ولما كانت الرياسة والشرف للطبقة الأولى، انعكس ذلك على الطبقتين الأخيرتين، فلم يكن من المعقول أن يتساوي الحر مع العبد ولا الغني مع الفقير ولا ابن القبيلة مع الآتي من قبيلة أخرى، ولهذا عانت هاتين الطبقتين من هذا التمييز وهاته المعاملة، ولكن الذي يهمنا في كل أولئك هم الصعاليك وموقفهم من كل هذا، حيث إن الذي يميز الصعلوك عن غيره من المظلومين في القبيلة هي عدم تقبله لواقعه، وثورته وتمرده على الأشراف والأسياد، فمن يقرأ شعرهم، يجد مقدار تذمرهم وسخطهم على هذا التقسيم غير العادل الذي يحمل الفرد بموجبه تبعة هجنته؛ عندما يكون أبوه مولى أو أسيرا، أو أن تكون أمه سبية أو حبشية أو من غير القبيلة، وفي هذا يصادفنا أبيات لعروة بن الورد يعبر عن هذه المفارقة الكبيرة في النظرة القبلية للإنسان [13] :

هُمْ عَيَّرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ	وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٌ مَا يُعَيَّرُ
وَقَدْ عَيَّرُونِي المَالَ، حِينَ جَمَعْتُهُ	وَقَدْ عَيَّرُونِي الفَقْرَ، إِذْ أَنا مُقْتِرُ

إن الشاعر يرد ضمنيا على من يرى الكمال في نفسه، فهو يقول : إن كنت أنا في نظركم أحمل عار أمي بوصفها أقل شرفا (تنتسب إلى قبيلة نهد) لا نسب لها في قبيلتكم، فأي إنسان في هذه الحياة سواء أكان كريما نبيلا أم وضيعا مهينا، ليس له ما يعيَّر به، بل إنه يجعل من عبوديته طريقا للفخر بنفسه، مع ما يحسُّ به من عقدة نغصت عليه حياته، فيقول [14] :

وما بِيَ مِن عارٍ إِخالُ عَلِمتُهُ	سِوى أَنَّ أَخوالي إِذا نُسِبوا نَهدُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ المَجْدَ قَصَّرَ مَجدُهُمْ	فَأَعْيَا عَلَيَّ أَنْ يُقَارِبَنِي المَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً	وَأَنِّي عَبْدٌ فِيهِمْ وَأَبِي عَبْدُ

بل إن الشاعر الصعلوك يمكن أن يصطدم حتى بأقرب الناس إليه إذا كانوا يحملون أفكار القبيلة وقيمها، من ذلك قول عروة بن الورد أيضا، الذي كان يعارض زوجته ويخالف وجهة نظرها، ووجهة نظر القبيلة من خلالها : [15] :

12 – يُنظر : يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط04، ص 105-106

13 – الديوان، تح : أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 71.

14 – المصدر نفسه، ص56.

أَقِلّي عليّ اللّوْمَ يا ابنةَ مُنْذِرِ	ونامي، فإن لم تَشْتَهِي النّوْمَ فاسْهَرِي
ذَرِيني وَنَفْسي، أُمّ حَسّانَ، إنّني	بها قبلُ أن لا أملِكَ الأمرَ مُشْتَرِي
ذَرِيني أُطَوِّفْ في البِلاَدِ لَعَلّني	أُخَلّيكِ أو أُغنيكِ عن سوءِ محضرِي
فإنْ فَازَ سَهْمٌ للمَنِيّةِ لَمْ أَكُنْ	جَزوعاً، وهل عن ذاكَ من مُتَأَخّرِ
وَإنْ فَازَ سَهْمي كفَّكم عن مَقَاعِدٍ	لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ البُيُوتِ وَمَنْظَرِ

زيادة على ما سبق يمكن أن نتكلم عن طموح شخصي لأولئك الشباب، في أن يعيشوا حياة مستقلة، فيها مجال كي يعيشوا مغامرات مجنونة في رحاب الصحراء، بحيث يخرجون من رتابة الحياة داخل القبيلة، فكأن الصعلوك – في تمرده على قبيله – هو يريد أن يثبت وجوده ويظهر شخصيته، وفي المقابل يريد أن يعيش نوعا من اللّامبالاة اتجاه العرف القبلي السائد في كافة المستويات ، فهو يسير وفق عصاب أو عقدة حب امتلاك القرار والتصرف في النفس والخروج والتمرد عن أي سلطة تحدُّ من حريته وانطلاقه ومغامراته.

تجليات الهوية في شعر الصعاليك:

عندما نتكلم عن الصَّعلكة في العصر الجاهلي فإننا نقابل بين طرفين، يملكان تصورات مشتركة وأخرى متباينة، ولعل هذا التباين في الرؤية الاجتماعية والاقتصادية هو الذي أنتج لنا مفهوم الصراع في الهوية بين الصعلوك والقبيلة، فإذا كانت القبيلة تريد أن تصهر جميع التصورات والسلوكات في بوتقة العرف العام للقبيلة، فإن الصعلوك « يحاول أن يمزق الوحدة الاجتماعية / الاقتصادية التي تشكلها القبيلة، ليطور نظاما من القيم والتصورات والعوالم واللغات الشعرية الجديدة، ويبني عالما بديلا جديدا حاول أن يتوافق معه » [16]، ومع أن القبيلة قد نجحت في التكيف مع ظروف البيئة الصحراوية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أنها قد أخفقت في إيجاد توازنات داخل القبيلة، فلم توفق لردم الهوة بين الأحرار والعبيد وبين الأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء، الأمر الذي انجرَّ عنه خلخلة كبيرة في النسيج الاجتماعي داخل القبيلة، ولما كانت دراستنا تطال الصعلوك دون غيره، فلاشك أنه لا يخرج في علاقته مع قبيلته من أمرين؛ إما أن تكون هويته وشخصيته ومواقفه مع قبيلته في إطار المشترك بينهما، وإما أن لا تربطه أية علاقة بالقبيلة، وحينذاك يكون متمردا ثائرا، وفيما يلي تفصيل هذه العلاقة :

أ/ هوية الأنا (الصعلوك) المتصلة مع الآخر (القبيلة) :

15 – المصدر السابق، ص67.

16 – صغير بن غريب عبد الله العنزي، رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص29.

الملاحظ في الشعر القبلي في الجاهلية يجد أنه قائم على مفهوم التجانس بين جميع أفراد القبيلة، فيما يخص الاحتكام إلى القانون الجامع والعرف السائد، فعندما تقرأ معلقة عمرو بن كلثوم أو لبيد بن ربيعة تدرك حقيقة الصوت العربي، المعبر عن الأصل العربي والقبلي الواحد، والماضي الواحد، والحاضر الواحد، والمستقبل الواحد، بل إن القبيلة هي « النافذة الوحيدة التي يطل منها الفرد على العالم، بل لا يكاد يرى هذا العالم إلا من خلال الضوء الذي تمنحه له هذه النافذة، التي أحكمت محاصرتها عليه » [17] ولهذا أصبح الوجود الفردي معلقا بالوجود الجماعي الممثل في القبيلة، فكان الرجل أول ما يلقى أحدا من العرب، يسأله : ممن أنت؟ أو ممن الرجل؟ أو إلى أي قبيلة تنتسب؟ قبل السؤال عن اسمه أو قرابته، وقد كان من العار الكبير أن لا ينتسب الرجل لقبيلة ما، فيصبح محل ازدراء واحتقار، بل ويغدو هدفا لأي أحد في دمه أو ماله أو عرضه، لأن المتجاسر عليه، لم يقدم على فعلته إلا عندما علم حاله، إذ لو كان له قبيلة، فهي التي تحميه وتردُّ عنه وتأخذ بحقه وثأره، كما حدث للصعاليك.

إنَّ العربي منذ نعومةّ أظفاره يحسُّ بهويته كإنسان متميز في شبه الجزيرة العربية، فقد كان الاعتداد بالنفس والأنفة والشهامة والترفع والكبرياء، هي عناوين حياته، التي لا يمكن أن يفاوض أيًّا كان فيها، فالقبيلة العربية – وإن كانت خاضعة رسميا للملكة من الممالك كالغساسنة والمناذرة – ترى في نفسها الاستقلال التام، وعدم التبعية لأحد، فلها قانونها ومجلسها وأعرافها ورجالاتها، ولهذا كان الإنسان العربي داخل قبيلته يحسُّ بالانتماء إليها؛ إن كان تميميا أو قيسيا أو تغلبيا أو بكريا، ويحسُّ بإحساس أكبر منه وهو الإحساس بعروبته وأرومته، ولهذا عقدت الأحلاف والعهود بين القبائل لحماية هذا الأصل الذي تشترك فيها كل قبائل شبه الجزيرة العربية، فكل فرد فيها، كانت ترتسم هويته قبليا وقوميًّا ونسبيا، ولهذا كان الأعراب في الحواضر والبوادي يرون « أن دمهم أنقى دم بشري، بدليل أنهم يعدون خلط دم آخر به ليس معيبا فحسب، بل مشوه لذلك النقاء، ولهذا فقد رفضوا مصاهرة كسرى، وهو يكاد يكون سيد مشرق الأرض في عصرهم » [18]، بل إن العرب كانوا يصنفون غيرهم تصنيفا أقل منهم، فقد كانوا يطلقون عليهم أسماء وألقاب من مثل العجم والعلوج وبني الأصفر وبني الأحمر...

ب/ هوية الأنا (الصعلوك) المنفصلة عن الآخر (القبيلة) :

لا يمكن الحديث عن انفصال بين فرد وقبيلته انفصالا كاملا، إلا أذا كانت هناك أسباب حقيقية ومؤثرة، تجعل الحياة مستحيلة أو شبه مستحيلة، إذ إنَّ كثيرا من هذه الأسباب تتعلق بها كرامة الفرد وحياته، ولهذا إذا أردنا أن نسقط هذا الكلام على الصعلوك، فإننا سنجد أن له موقفا صارما لا يقبل التفاوض، خاصة إذا علمنا أن موقفه زيادة على المعطى الاقتصادي والاجتماعي، متعلق بطبيعة رؤيته للزعامات في القبائل العربية، التي كانت واقعة تحت طائلة مفارقات عجيبة، فأنت يمكن أن تجد سيدا فتيًّا، وسيدا بخيلا، وسيدا جبانا...، وهذا ما يؤكده أبو عمرو بن العلاء بقوله : « مَا رَأَيْت شَيْئا يمْنَع من السؤدد إِلَّا قد رَأَيْنَاهُ فِي سيد: وجدنَا الحداثة تمنع السؤدد وساد أَبُو جهل بن هِشَام وَمَا طر شَاربه وَدخل دَار الندوة وَمَا اسْتَوَت لحيته، وَوجدنَا الْبُخْل يمْنَع السؤدد وَكَانَ أَبُو سُفْيَان بَخِيلًا عاهراً وَكَانَ عَامر بن الطُّفَيْل بَخِيلًا فَاجِرًا وَكَانَ سيداً، وَالظُّلم يمْنَع من السؤدد،

17 – المرجع السابق، ص 104.

18 – المرجع نفسه، ص 106.

وَكَانَ كُلَيْب بن وَائِل ظَالِما وَكَانَ سيد ربيعَة وَكَانَ حُذَيْفَة بن بدر ظَالِما وَكَانَ سيد غطفان، والحمق يمْنَع السؤدد وَكَانَ عُيَيْنَة بن حصن أَحمق وَكَانَ سيداً، وَقلة الْعدَد تمنع السؤدد وَكَانَ السَّيْل بن معبد سيداً وَلم يكن بِالْبَصْرَةِ من عشيرته رجلَانِ، والفقر يمْنَع السؤدد وَكَانَ عتبَة بن ربيعَة مملقاً وَكَانَ سيدا » [19]، من هذا القول ندرك أن القبائل العربية كان يعتريها بعض الاضطراب ومجانبة الصواب في تتويج وتسويد زعاماتها، الأمر الذي عكس توترا واضحا في رؤية بعض أفراد القبيلة — والصعاليك على وجه الخصوص – لزعاماتها، خاصة وأن كثيرا من قراراتها وسلوكاتها، كانت ذات علاقة مباشرة بهم، وفيما يلي تفصيل هذه المفارقات الواقعة بين الصعلوك والقبيلة :

أ/ الصعلوك بين الحرية والعبودية:

لما أحس الصعلوك بوطأة العبودية عليه، ورأى تبعات ذلك على حياته، وأنه إنسان من درجة ثالثة أو رابعة، وأن القبيلة لا تراه إلا كما ترى حيواناتها، تشكلت عنده فلسفة خاصة بالحرية والعبودية، فالأولى تشكل عنده الحياة الحقيقية، التي لابد أن يعيش في كنفها، والتي لا يجب أن يحيد عن المطالبة بها والبحث عنها في كل شيء، أما الثانية فكانت عنده بمثابة الموت، بل إنها أعظم منه، لأن فكرة الموت كانت هينة في منظوره، فلم تشكل لهم خوفا أو وجلا، و الشواهد أكثر من أن تذكر في هذا الصدد، حيث نجد ترفعا كاملا عن الإحساس بالضعف أو الخوف من الموت، يقول جواد علي مقررا رؤية الصعلوك للموت : « لقد هان الموت في نظر الصعلوك، فهو معه يتبعه مثل ظله وملازم له، وتولدت في نفسه فلسفة (الآجال) : فلسفة أن لكل نفس أجل، وأن كل نفس ذائقة الموت الإنسان مهما عاش وعمَّر، فلابد من يلاقي الموت، ويستجيب له » [20] ، وفي هذا المعنى يقول الشنفرى [21] :

إِذَا مَا أَتَتْنِي مَنِيَّتِي لَمْ أُبَالِهَا	وَلَمْ تُذْرِ خَالَاتِي الدُّمُوْعَ وَعَمَّتِي

ولعل أبدع صورة في عشق الحرية والكرامة وعدم المساومة فيهما هي التي صورها قيس بن الحدادية، حيث إنه اختار الموت على أن يأسره قومه الذين خلعوه، بعدما تجاوز الشعور بالانتماء إليهم، قالوا له : استأسر لا أمَّ لك، فقال : نفسي عليَّ أكرم من ذلك، وقاتل حتى قتل، وهو يقول مرتجزا [22] :

أَنَا الذِي تَخْلَعُهُ مَوَالِيهِ
وَكُلُّهُمْ بَعْدَ الصَّفَاءِ قَالِيهِ

19 – عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج03، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط04، 1997، ص90 – 91.

20 – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج18، مرجع سبق ذكره، ص 607.

21 – الديوان، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1996، ص 38

22 – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 14، دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال، بيروت، لبنان، 1963، ص158.

وَكُلُّهُمْ يُقْسِمُ لَا يُبَالِيهِ
أَنَا إِذَا المَوْتُ يَنُوبُ بِغَالِيهِ
قَدْ يَعْلَمُ الفِتْيَانُ أَنِّي صَالِيهِ
إِذَا الحَدِيدُ رُفِعَتْ عَوَالِيهِ

ب/ الصعلوك بين الغنى والفقر:

الحياة القبلية تخضع لمعادلة قاسية وبسيطة، كلما ازداد الأشراف والسادة غنىً، ازداد الفقراء والضعفاء فقرا، فالمطالع لحياة وأخبار الزعماء وشيوخ القبائل يرى ثراء فاحشا في مقابل فقر مدقع لغيرهم، فهذا غالب أب الفرزدق —كما يُروى عنه – نحر في بعض الأيام مائة ناقة، ومثله سحيم بن وثيل الرياحي، بل إن ما يدفع في ديات القتلى ورثاء الأسرى ما لا يمكن أن يتصور، وهؤلاء قد أخذوا بأسباب كثيرة لجمع المال وتكثير الثروة « سواء عن طريق تملك المزيد من قطعان الماشية، أم بتوسيع مبادلاتهم التجارية في أسواق البلاد وخارجها، أم بجباية الإتاوات والضرائب التي يفرضونها بالسطو على التجار والقبائل الضعيفة والقوافل »[23] بل امتد الأمر ببعضهم حتى الاستيلاء على الآبار والمراعي.

لا نبعد إذا قلنا إن بعض الناس يصنع هويته بالغنى، وبعضهم يصنعها بالفقر، ولعل هذا القول يكاد يصدق على الإنسان الصعلوك، فالذي جعله يثور على القبيلة ويتمرد عليها — أساسا — هو فقره وحاجته وعدم التفات غيره من الأغنياء والموسرين إليه، أي أن غياب التكافل الاجتماعي، وترفع ذوي الأموال وبخلهم بما عندهم على الفقراء، يقول يوسف خليف مقررا ما يكابده الصعلوك من ألم الفقر والفاقة والجوع وغياب العدالة بين أفراد القبيلة : « المتأمل في أخبار الصعاليك وأشعارهم يلفت نظره شعور حاد بالفقر، وإحساس مرير بوقعه على نفوسهم، وشكوى صارخة من هوان منزلتهم الاجتماعية وعدم تقدير المجتمع لهم، وعجزهم عن الأخذ بنصيبهم من الحياة كما يأخذ سائر أفراد مجتمعهم، أو الوقوف معهم على قدم المساواة في معترك الحياة، لا لأنهم هم أنفسهم عاجزون، وإنما لأن مجتمعهم ظلمهم، وحرمهم من تلك العدالة الاجتماعية التي يطمح إليها كل فرد في مجتمعه، وجردهم من كل الوسائل المشروعة التي يواجهون بها الحياة كما يواجهها غيرهم ممن توافرت لهم هذه الوسائل »[24] الأمر الذي جعل الصعلوك الذي لم يكن قبل صعلكته إلا من ((أرباب المخائض))، الذين يقتصر عملهم على الرعي والحلب، وهذا ما استشعره الصعاليك وباحوا به في أشعارهم ومنه قول تأبط شرًّا [25] :

23 – برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط02، 2004، ص 167.

24 – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مرجع سبق ذكره، ص 33، 34.

25 – الديوان، دار المعرفة، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، لبنان، ط01، 2003، ص67.

فَيَوْمَاً عَلَى أَهْلِ المَوَاشِي وَتَارَةً	لِأَهْلِ رَكِيبٍ ذِي ثَمِيلٍ وَسُنْبُلِ

وقوله أيضا [26] :

وَلَكِنَّ أَرْبَابَ المَخَاضِ يَشُقُّهُمْ	إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيَّعَا

فكان فقرهم هو من صنع منهم صعاليك الصحراء وجوابي الآفاق هذا من ناحية، من ناحية ثانية يرجع فقرهم لشح موارد الحياة في قبائل الجزيرة العربية القائمة أساسا على الرعي، يقول يوسف خليف : « وما أكل ضباب الصحراء ويرابيعه وأورالها سوى مظهر من مظاهر هذا الجوع القاتل الذي كان يعانيه عرب البادية حين يجدبون وتتتابع عليهم السنين » [27] ولهذا تكوَّنت قناعة عند الصعلوك بأن الغنى مطلب لا محيد عنه لمن أراد أن يعيش كريما في مجتمع لا ينظر إلا للدرهم والدينار، وأن المال هو من يكسو الرجل هيبة وجلالا، ولعل أبيات عروة بن الورد تلخص لنا هذا الصراع الداخلي الذي يعيشه الصعلوك بين فقر أضر به وغنى يروم الوصول إليه، فيقول [28]:

ذَرِيني للغِنَى أَسْعَى فإِنِّي	رأَيتُ النَاسَ شَرُّهم الفقيرُ
وأَبعدُهم وأَهونُهم علَيْهِم	وإِن أَمسَى له كَرَمٌ وخِيرُ
ويُقْصِيه النَّديُّ وتَزدريه	حَليلَتُه، وينهرُه الصّغيرُ
وتلقَى ذا الغِنَى وله جَلالٌ	يَكادُ فؤادُ صاحِبِهِ يَطيرُ
قليلٌ ذَنبُه والذَّنبُ جَمٌّ	ولكنَّ الغِنَى ربٌّ غَفُورُ

لما أحس الصعلوك بمقدار الفقر وأنه لا داء أدوى منه، بحيث يورث ذلا ومهانة، اتخذ منه طريقا لإثبات جوده وإيثاره، ولعل خير من يصادفنا ويؤكد هذا الكلام هو عروة بن الورد، حيث يروي في أخبار أنه كان « إذا أصابت الناس سنة –أزمة جدب- شديدة وتركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة، ثم يحفر لهم الأسراب، ويكنف عليهم الكنف –الحظائر– ويكسبهم، ومن قوي منهم –إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته- خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيبًا، حتى إذا أخصب الناس وأَلْبَنُوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها؛ فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى؛ فلذلك سمي عروة الصعاليك»[29] ، وفي خبر آخر له « أن عبسًا كانت إذا أجدبت أتى ناس منها ممن أصابهم جوع شديد وبؤس فجلسوا أمام بيت عروة؛ حتى

[26] – المصدر نفسه، ص35.

[27] – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مرجع سبق ذكره، ص 30.

[28] – الديوان، مصدر سبق ذكره، ص 79.

[29] – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج03، مصدر سبق ذكره، ص 78.

إذا أبصَرُوا به صرخوا، وقالوا: أيا أبا الصعاليك أغثنا؛ فكان يرق لهم ويخرج بهم فيصيب معاشهم » [30]
ولهذا يقول مبينا حتمية السعي في سبيل نيل لغنى وتحقيق الكفاية [31]:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَكْسِبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ	شَكَا الفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَى الأَدْنِينَ كَلًّا وَأَوْشَكَتْ	صِلاتُ ذَوِي القُرْبَى لَهُ أَنْ تُنَكَّرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الغِنَى	تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا
فَمَا طَالِبُ الحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ يَبْتَغِي	مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا

إن المطالع لشعر الصعاليك يجد كثرة إلحاحهم على ذكر الجوع والخصاصة، في عدة سياقات؛ منها إبراز قوتهم وشدة تحملهم، ومنها تقرير حالهم، ومنها الشكوى والتذمر، يقول جواد علي : « الجوع حليف ملازم للصعاليك، لم ينفر منهم، ولم يبتعد عنهم، لذاك كثر الحديث عنه في شعرهم وفي أخبارهم، وقد كانوا يهربون منه، لكنهم لم يفلتوا منه، فقد كان ممسكا بهم، ملازما لهم » [32] فقد روت لنا كتب الأدب أن أبا خراش الهذلي أقفر من الزاد أياما، يقول الشنفرى في ذكر الجوع وصبره عليه [33]:

أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ	وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكرَ صَفْحاً فَأَذْهَلُ
وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْ لا يُرَى لَهُ	عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلُ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

ويقول السليك بن السلكة وكيف أنه كان يغمى عليه من شدة الجوع حتى ليكاد ليشرف على الموت [34]:

وما نِلْتُها حتّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً	وكُنْتُ لأَسْبابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ
وَحَتَّى رَأَيْتُ الجُوعَ بالصَّيفِ ضَرَّنِي	إِذَا قُمْتُ يَغْشَانِي ظِلالٌ فَأُسْدِفُ

خَاتِمَةٌ:

30 – المصدر نفسه، ج03، ص 83.
31 – الديوان، مصدر سبق ذكره، ص 77.
32 – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج18، مرجع سبق ذكره، ص172.
33 – الديوان، مصدر سبق ذكره، ص 62.
3– الديوان، ديوان الشنفرى ويليه ديوانا السُّليك بن السلكة وعمرو بن براق، إعداد وتقديم : هلال حرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1996، ص94.

ممَّا سبق يمكن أن نتوصل إلى النتائج التالية فيما يخص طبيعة هوية مركزية الصعلوك وهامشية القبيلة:

* تعدُّ العصبية قانونا ملزما في القبيلة، لا يمكن العيش دونها، فهي صمام الأمان الذي به يجمع شملها، وتتحد كلمتها، ولا يسع أحد الخروج عنها.

* استبدال الصعلوك مركزيّة العصبية المرفوض عنده بمركزية مذهبية، تقوم على التمرد والثورة، ورفض كل ما يمت بصلة لها.

*موقف القبيلة من الصعلوك يتجلى في استعباده وامتهان كرامته وهو في القبيلة، ومطاردته وإهدار دمه ومصادرة حقه وهو منفيٌّ أو خارج عنها، في حين أن موقف الصعلوك من القبيلة يتجلى في رفضه لقوانينها وتمرده على أعرافها.

*مفارقات الهوية بين الصعلوك والقبيلة تتأسس على حسب معطيات كل واحد منهما، فالقبيلة تقوم على التمركز حول العصبية القبلية والصعلوك يتمركز حول العصبية المذهبية.

قائمة المصادر والمراجع :

1- أبو سعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تح : أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط07، 1993.

2- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2002.

3- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1404هـ .

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج01، بيروت، لبنان، ط03، 1414هـ.

5- برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط02، 2004.

6- تأبط شرا، الديوان، دار المعرفة، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، لبنان، ط01، 2003.

7- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل العرب قبل الإسلام، ج18، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط04، 2001.

8- الشنفرى، الديوان، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1996.

9- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط24، 2003.

10- صغير بن غريب عبد الله العنزي، رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

11- محمد بن قتيبة، الشعر والشعراء، ج01، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1423هـ.

12- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط06، 1994.

13- عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية، أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط02، 2009.

14- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج03، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط04، 1997.

15- عروة بن الورد، الديوان، تح : أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

16- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط04.

17- ديوان الشنفرى ويليه ديوانا السليك بن السلكة وعمرو بن براق،تح : هلال حرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1996.

zinaitarek@gmail.com